‘Yandoto Academic Journal of Arabic Language and Literature
ISSN: 2714-4712 (Print & Open Access)
https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

العاطفة ودورها الفني في نونية محمد الأمين قَوْرَن وَالِي

إعداد:
طاهر ثاني و شعيب غرب

الملخص:

ظل الشعراء يستخدمون العاطفة كسلاح حداد في جذب انتباه الممدوحين وإثارة عواطفهم لنيل المطلوبات والمرغوبات, كما كان للعاطفة صولة وجولة في إبقاء النص الأدبي وخلوده.

فهذه المقالة عبارة عن إبراز عاطفة الشاعر محمد الأمين عبد الله قورن والى في قصيدته "نفحة المنّان في مدح سيد العدناني" ومدى تأثيرها في إثارة عواطف القرّاء والسامعين, كما تحدثت عن أسلوب الشاعر وأفكاره وخيالاته وعلا قتهم بعاطفته.

ABSTRACT:

Poets for time immemorial are advanced in the display of their talent in using emotional statements or phrases as a warrior uses sharp weapons in order to attract attention of those, they promise in order to get what they want and are worldly things from them.

This emotional statement helps in no small measure in sustenance and document of Arabic literary texts. This paper attempts to explore emotional phrases of Malam Aminu Abdullahi Kauran Wali in his poem “Nafhatul Mannan Fi Madhi Sayyidil Adnan”, its strengths and contribution to emotional feeling of listeners and readers. The paper also focused on his ways and thoughts through which he displays his emotional feelings, imaginations and their relationships with emotional phrase.

المقدمة:

تلمّ بالإنسان في حياته أحداث ونكبات تثير فيه عاطفة الخزن أو الفرح أو الإعجاب، ولم يظل الشعراء يعبّروا إحساساتهم وشعورهم النفسية والوجدانية حتى يثير القرّاء والسامعين في مشاركتهم.

فهذه المقالة تسعى إلى إلقاء الضوء عن أنواع عاطفة الشاعر محمد الأمين قورن والى في قصدته "النونية" ودورها الفني وقدرة الشاعر على إبراز عاطفته يعبّر فيها شعوره النفسي كما استعان بخيالات ملائمة لصياغة ألفاظ ومعان جديدة ليعبّر ما يجول في خاطره وذكر صفاتها، ومدى قوتها وصدقها والمقالة تتركز على النقاط التالية.

١- ترجمة الشاعر.
٢- ثقافته وشاعريته.
٣- قصيدته النونية.
٤- مفهوم العاطفة.
٥- أنواع العاطفة في القصيدة.
٦- الخاتمة.
١- الهوا مش والمراجع.

ترجمة الشاعر وأسرته:

يرجع أصل أسرة محمد الأمين عبد الله قَوْرَنْ وَالِي إلى جده الحسين، وهو من قبيلة (اَلْهَوْسَا) البرناوي الموطن, نشأ جده فى بيت علم وأدب تلقى مبادئ الدين واللغة والأدب وفنون أخرى بعد ختم القرآن من البيت إلى أن تمكن في ذلك. وبعد ذلك اشتغل بالدعوة وتعليم الناس زمنًا طويلاً.

انتقل من مدنية بَرْنُوْ وتوجه إلى كنو وسكن في قرية "Karaye" سنة 1812م وفيها ولد والد عبدا لله والد الشاعر ولم يطل مكثه بها حتى وافته المنية لم يبلغ والد الشاعر الاحتلام[١]. وتربى على يد أمه أسماء وهى صالحة عابدة متمسكة بالدين الإسلامي, إلى أن بلغ سن الرشد, ونضج عقله, وبعد ذلك هاجر من "KARAYE" إلى "SAMARU" بضاحية زَارِيَا.

ولادته:

هو محمد الأمين بن عبد الله بن الحسين البرناوي نسبًا، الزكزكي مولدًا. ولد في ١٩٧١م يوم الخميس في مدينة (سَامَرُو) وهي من قرى لإمارة ززّو،. توفى والده في (سَامَرُو)، فانتقلت به أمه إلى مسقط رأسها قرية قَوْرَنْ وَالِى "KAURAN WALI" وعاش في كفالة خاله الحاج زبير بن علي.

وبعد ذلك بعثه خاله إلى مدينة (غُسَوْ) للإلتحاق بمدرسة حزب الرحيم بزاوية الشيخ محمد بَلاَرَبِى ابن عبد القادر.[١]

نشأته وتعلمه:

نشأ محمد الأمين قَوْرَنْ وَالِي يتيمًا، وتربى في كفالة خاله شقيق أمه بعين العطف والرعاية، وما كاد يبلغ أشده حتى ظهرت عليه النجابة وأبدى تفوقًا في العلوم والمعارف رغم حداثة سنّه.

تعلم عند خاله في بادئ أمره– بتعلم القرآن الكريم ثم استمر يخطو خطواته فى سلسلة النظام المعروف عند الكتاتيب ويطلق عليها في العرف المحلي "مدرسة الألواح". وبعد ذلك التحق بمدرسة حزب الرحيم التي بزاوية الشيخ بَلاَرَبِى، وتفرغ للدراسات الإسلامية والعربية.[٢]

علماؤه:

تتلمذ محمد الأمين قَوْرَنْ وَالِي عند شيوخ أجلاء، بدءًا من قرية "قَوْرَنْ وَالِي" إلى مدينة غُسَوْ، ومنهم:

- الشيخ العلامة محمد المرتضى: عميد مدرسة حزب الرحيم، أخذ عنه التوحيد والتفسير وعلوم اللغة كألفية ابن مالك، ولامية الأفعال وغيرها.
- الدكتور عتيق بَلاَرَبِي: أخذ عنه علوم العربية كالبلاغة، مثل البلاغة الواضحة, وفي والنحو قرأ عنده نحو الواضح الابتدائي والثانوي والقطر الندى, وألفية بن مالك, وميزان الذهب في العروض. وقد أسست مدرسة حزب الرحيم قسما مختصا الذي يتماشى على تيار مدارس النظامية.
- فضيلة الشيخ الجليل عبد الله أبوبكر "يَابُو": وعلى يده أثمرت ثماره العلمية وقرأ عنده كتاب مختصر خليل بن إسحاق ومقامات الحريري، وكتاب نور اليقين.
- الشيخ بدماصي "نَوْمَا" أخذ عنه القرآن وتجويده.
- المعلم أمين كَنُو: قرأ عنده القرآن وتفسير الجلالين للإمامين السيوطي والمحلي.

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

- الشيخ عثمان "تَمْبُوَلْ": أخذه عنه علم العروض والقافية قرأ عنده كتاب ميزان الذهب.
- الأستاذ عبد الله الصديق "TAFKI TARA": أخذ عنه أصول الفقه.
- المعلم بشير زبير "إِبَادَن": أخذ عنه علم الصرف ككتاب الحصن الرصين لعبد الله بن فوديو.[١]

ثقافته:

وبعد تأثر الشاعر بالثقافات الإسلامية حول دراسته للكتب المقررة التي تدرس في الدهاليز كما مر بنا أن الشاعر درس عند أساتذته وأشياخه في مدرسة حزب الرحيم زاوية غُسَوْ، وكذالك تأثر الشاعر بالدراسات التي تلقاها عند علماء زكزك بمدينة زَارِيَا حين تجوله بالدهاليز لأجل الاستفادة منهم والاغتراف من مياههم الفياض من الدراسات الإسلامية واللغوية وخصومًا مدرسة الشيخ عثمان بَابَاجُو مَرْمرَا أُنغُوْرْ جُومَ زَارِيَا, وفي فن الفقه تعلم الشاعر عنده هذه الكتب مثل "ثمر الداني" وكتاب "فتح الجواد" "ومختصر خليل", وفي الأدب مثل "مقامات الحريري" "والعشرينية" "والوترية" في مدائح النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذالك من الكتب.

وهذه الفنون التي تلقها الشاعر عنده مكنته عمق المعرفة والقدرة على تصريف ألفاظ اللغة العربية ومعانيها حتى وسعت ثقافته اللغوية والأدبية حتى لا يحتاج إلى الرجوع للقواميس في بعض الأحيان كما يلتمس ظاهرة ذالك في قصائده.

وكذالك تثقف الشاعر بثقافات المدارس الحكومية في جميع المراحل الدراسة بداية من المدارس النظامية الثانوية ثم في مرحلة الدراسات العالية من دبلوم في كلية التربية والتقنية الفدرالية بغُسَوْ،وبأساتذة جامعة أحمد بلّو زاريا بقسم اللغة االعربية، هذا من جانب الدراسة والتلقي العلوم مباشرة.

وبهده الثقافة التي تلقها الشاعر في مدارس الحكومية جعلت الشاعر واسع الفكرة وثاقبها حتى أنه ليجمد جمود الذي نراه في بعض الطلبة الذين لم يسلكوا هذا النظام.

وأما من جانب الاستفادة من خلال الكتب فقد تأثر الشاعر في جانب التصوف تأثرا بالغًا بالشيخ الشريف إبراهيم الصالح الحسيني مَيْدُغُرِي، خلال مطالعة كتبه مثل كتاب "العقيدة المنجية يوم القيامة, وكتاب "التكفير" و الكافي في علم التزكية" وكتاب" ميزان التفاوت بين التواضع والتماوت" وغير ذالك.

وقد استفاد من كتبه حتى مكنه ذلك بأن نظم شعرا بعنوان" التصوف الإسلامي بين الصوفية والمتصوفين"وتقع المنظومة على ما يزيد عن ألف بيت كما كان للشيخ الشريف صالح الحسيني كتابًا سماه

"التصوف الإسلامي"، ومنظومته اشتملت على حقيقة التصوف الإسلامي الذي يقوم على التزكية بتحلية النفس بالفضائل وتخليها عن الرذائل هذا من جانب الأخلاق الإنسانية الشريفة.

وأما من جانب العبادة فهذه المنظومة تتضمن الربانية الحقيقية وهى تربية الروح بالصفات الروحانية المستقيمة وهى الخوف والرجاء والشكر والصبر والتوبة والزهد والتوكل والرضا والمحبة وغيرها من الخصائص الربانية.ومن جانب آخر اشتملت المنظومة على محاربة أدعياء التصوف وزيفهم المظهرية.

ومن جانب التيارات الفكرية الإسلامية المعاصرة تأثر الشاعر بتيار الوسطية الإسلامية بقيادة الدكتور يوسف القرضاوي، عن طريق قراءة كتبه المتعددة نحو "الفتاوى المعاصرة" وكتاب, "فقه الزكاة" وكتاب "فقه الجهاد" و"ملامح مجتمع المسلم" وكتاب" المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة" وكتاب "كيف نتعامل مع التراث والمذهب" وغير ذلك كثيرا وفى الحقيقة أن الشاعر قرأ معظم كتبه.

فقد تأثر به الشاعر تأثيرًا بالغ المدى حتى نظم شعرا مبينًا لهذا التيار الفكري الذي يعتبره الشاعر هو الحل الوحيد للأمة الإسلامية لما تواجهه من التحديات الداخلية والخارجية وسمى منظومته "أنوار وسطية الأمة الإسلامية بين الاتجاهات الفرق"وتقع على ما يزيد من ألفي بيت شعرا. وهى منظومة تشتمل على الفكر الوسطى الإسلامي في جميع المفاهيم كما أخبر به تبارك وتعالى:

وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣[1]

تعريف العاطفة:

إنه لمن المعلوم الضروري لدى الأدباء أن العاطفة أهم عنصر من عناصر الأدب وهي أول سمة تميز بين طبيعة النص الأدبي عن النص العلمي وتؤثر تأثيرا على القارئ والسامع وتترك في قلوبهما عميق الأثر الانفعالي.

العاطفة في تعريف علماء اللغة هي على النحو التالي:

عطف: عطفت الشيء، أملته، وانعطف الشيء، أنعاج، وعطفت عليه، انصرفت وعطفت رأس الخشبة، أي لويت، وقوله تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝) أي لاوى عنقه، وهي عواطف، أي ثواني الأعناق، وثنى فلان على عطفه: إذا أعرض عنك وجفاك[١].

ويقال: عطفت العود فانعطف، وعطفت الوسادة:ثنيتها،وعطفت عليه، أي: اشفقت، يقال: ما تثنيتي عليك عاطفة من رحم أو قرابة[٢].

ومصدر عطف العطوف وتعطف بالرحمة تعطّفًا، وعطف الله تعالى فلانًا على فلانٍ عطفًا.

قال لبيد:

ومجود من صبا بات الكرى * عاطف لنمرق المبتذل[٣]

ويقال: تعاطف في مشيته: حرّك رأسه وتمايل وتثنى، انعطف: انثنى، عاطفات وعواطف مؤنث العاطف، وعطوف الناقة على ولدها حنّت عليه ودرّ لبنها تعاطف القوم: عطف بعضهم على بعض.

و"المِعْطَف" بكسر الميم الرّداء وكذا "العاطف" و"تعطّف" عليه أشفق، و"عِطْفَا" الرجل جانباه من لدن رأسه إلى وركيه، وكذا عطف كل شيء جانباه[٤].

وأما العاطفة على تعريف أصحاب الفن والنقاد فهي على النحو التالي:

"وأول ما يلاحظ أن كلمة (Emotion) الإنجليزية يقابلها في العربية كلمة انفعال ولكن كلمة العاطفة هي أكثر شيوعًا على الألسن في الدراسات الأدبية، ولقربها من معنى الانفعال إذ كل منهما ظاهرة وجدانية كما هو معروف في علم النفس على أن المعاجم الإنجليزية تفسر كلا من الكلمتين بالأخرى فتضع أمام (Emotion) تفسرها كلمة (Sentiment)."[٥]

"والعاطفة هي الحالة الوجدانية التي يشترك الناس فيها جميعا مما يسمونه حزنًا أو فرحًا أو خجلاً وما إلى ذلك، والإنسان دائما يتقلب في عواطفه ولا يمكن أن تمر عليه لحظة دون عاطفة فدائمًا نفرح أو نحزن أو نغضب، إلى غير ذلك من العواطف."[٦]

"ويرى بعض العلماء أن العاطفة هي الانفعال النفسي المصاحب للنص فهي تحرك نفسي، بينما الفكرة شيء عقلي، فالذهاب إلى الحديقة مثلا فكرة، ولكن حب الذهاب إليها والتردد عليها في أوقات معينة عاطفة."[١]

"وأما العاطفة في نظرية علماء النفس، ما هي إلا تنظيم مركب من عدة انفعالات ركز حول موضوع معين وصوحب بنوع معين من الخيرات السارة أو غير السارة: والعاطفة بهذا المعنى صفة مزاجية مكتسبة خاصة، فالعاطفة إذن هي صفة انفعالية مركبة مكتسبة تتكون من مجموعة منظمة من الانفعالات ترتبط كلها بفكرة معينة أو بموضوع معين."[٢]

"ومن علماء النفس من يرون أن العاطفة: استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معيّنة والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء، أو هي استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وجدانية خاصة والقيام بسلوك معين حيال شخص أو جماعة أو فكرة معينة."[٣]

ويبدو جليا حسب التعريفات التي سبقت،أن العاطفة ما هي إلا ميل وانفعال نفسي التي يشترك فيها الناس جميعًا،إلا أنها تختلف من أديب إلى أديب آخر،فالشعور الذي ينبعث فرحًا للأديب أو حزنا أو غضبًا، يختلف إلى أديب آخر من حيث القوة والضعف أو العمق والسطح ويظهر هذا الاختلاف حلال استخدام المعاني والألفاظ،فالشاعر الذي يشعر بألم موت ابنه تختلف ألفاظه ومعانيه عن من يتألم لموت صديقه، كذلك الشأن عن أسباب الفرح،وهي حالة وجدانية التي يبرزها الشاعر وتثير في شعور القارئ أو السامع حتى يشترك في احساسات الشاعر ووجدانه ويكون كأنه جزء من عضو الشاعر.

وحدد العلماء والأدباء أنواع العاطفة وقسّموها إلى أقسام متعددة مثل:

- الإنسانية.
- الوجدانية.
- الدينية.
- القومية
- الوطنية.

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

- الاجتماعية.
- الذاتية.

وإن شاء الله سيحاول الباحث الوقوف على نوعية عاطفة الشاعر والسمات التي تتصف بها في قصائده المدحية.

عنوان القصيدة: نفحة المنان في مدح سيدي العدناني

مناسبة القصيدة:

نظمها الشاعر لمناسبة استهلال شهر ربيع الأول الذي هو الشهر الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم والإشادة بذكره صلى الله عليه وسلم والتذكير بما وقع في ميلاده من الإرهاصات، ثم ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم لتكون نبراسًا للذين ءامنوا وعملوا لصالحات الذين هم المهتدون لقوله تعالى:

لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١[١]

فالقصيدة نونية تقع في "٢٦٧" بيتًا من بحر الكامل. والقافية في هذه القصيدة في "طيشان" وتشتمل على أشياء متعددة وهي مطلقة لكون حرف الروي "النون" متحركا ولها ردف وهو الألف, والوصل وهو الياء المشبئة من الكسرة التي في الروي ومثل هذه القافية تسمى "المتواترة" لكون حرف واحد متحرك بين ساكني القافية التي هي "النون". ولها من حركات الحروف "المجرى" وهو حركة الروي المطلق ولها التأسيس وهو حركة ماقبل الألف.

مطلعها: افتتح مطلع القصيدة بحرف استفهامي مخاطبًا صديقا له والسؤال عن حاله من عدول الدمع على حديه وخيرانه وشرود عقله, واستخدم الألفاظ والمعان الرائعة التى تدل دلالة قاطعة على شدة الشوق نحو "مهراق" "التوقان" الطيشان" ونسجها في مكان لائق بها ليتمكن إبراز حقيقة ما يجيش في عاطفته من شدة الشوق والمحبة لاسيما إذاستهل شهر ربيع الأول, فقال:

ماهام قلبك يامحب صبابة * من شدة الأشواق ذوطيشان
ان المحبة تيمتك رمتك في * أو هامها ها انت في خيران
أم مالعينك دمعها مهراق في * حديك هطالامن التوقان

"والفكرة ضرورية للأدب،فالأدباء ليسوا بلابل يغنون الشعر بدون أفكار بل هم دائما يتكلمون بمعان، وهذا ما يفرق بين الأدب والموسيقى وهي تؤثر فينا مباشرة."[٢]

وأفكار القصيدة متسلسلة ومرتبطة بمشاعر الشاعر، والأفكار السديدة مما تعين العاطفة في الخلود والاستمرار، كما تزيد الأدب روعة وجمالا "إذ لا قوة للعاطفة ولا خلود دون ما يقومها من الأفكار السديدة."[١]
تشتمل القصيدة على الأفكار الآتية:

- ذكر بعض الإرهاصات التي عند ميلاده, فقال:

بطلوع شهر ولادة المختار في * غسق الضلال فضاء بالنوران
فتتكس الأصنام حين نزوله * في الحين وانسفلت عن الجدران

- ذكر رضاعه عند حليمة السعدية ثم فطامه والإشارة لما وقع عليه من شق صدره، واخراج قلبه وغسله الذي هو السبب المجبر للسيدة سعدية في إعادته إلى أهله وأسرته, فقال:

سعدت حليمة بالنبي محمد * إذ كان منها عيشه سيلان
ضعفت لها اجر الرضاع فإنها * حازت نوالاً فائق الأثمان

- الإشادة بذكر نشأته وما تحلى به من مكارم الأخلاق حتى علا صيته بين مجتمعه حتى لقب بـ "الأمين" لأجل صدقه وأمانته, فقال:

وامتاز سيدنا قبيل نبوة * بالصدق ثم أمانة وأمان
حتى سموه ولقبوه أمين إذ * كان الودائع عنده بأمان

- سفره إلى الشام وزواجه بالسيدة خديجة رضي الله عنها, فقال:

سمعت خديجة بالثناء عليه في * أخلاقه الحسنى لدى الفتيان
طلبت خديجة أن يسافر في تجبا * رتها الى الشام مع الركبان

- الإخبار بما أصاب الكعبة من الانشقاق لأجل السيل فأعادت قريش بنائها واختلف فيمن يمتاز بشرف إعادة الحجر الأسود ووضعه في مكانه, فقال:

دخل الأمين البيت فااسترضوا به * حكما ويطفأ لهبة النيران
جعل الحجير بعد بسط رداءه * حملوه كلهم بغير توان

- ذكر ما حصل له حين تم الأربعين من عمره من انعزاله عن الناس والتقرب إلى الله تبارك وتعالى, فقال:

لما تقارب أربعين سنونه * من عمره معها فتى الفتيان
فأحب إبعادًا عن الأقوام يـ خلو في الحرا مع ربه الرحمان

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

- الإخبار بأسلوب دعوته سرًا فآمن به أول فريق الذي دخل الإسلام مثل أبي بكر الصديق من الرجال الكبار والسيدة خديجة من النساء وعلي ابن أبي طالب من الأولاد الصغار, كما يقول:

فدعا إلى الإيمان من يثق به * من بعد أهل البيت دون توان

ومن الرجال عتيق أول مومن * وعلى أول مومن من الصبيان

- ماقام به أول من آمن به وخليفته الأول بدوره من الدعوة إلى دين الله أبوبكر الصديق رضي الله عنه, فقال:

فدعا أبوبكر كثيرًا منهم * سعد زبير وسيدي عثمان

من بعدهم قوم به قد ءامنوا * نالو السياق ونكتة الإمان

- ذكر مالقاه المؤمنون من الإذاية الشديدة من صناديد قريش, فقال:

شدو الإذاية للنبى وصحبه * ومن به كانوا ذوو الإيقان

شدت أذا هم للبلال وياسر * يالهف قلبى للأبي يقظان

- الإخبار بشمائله ومزاياه وحسن خلقه وخلقته صلى الله عليه وسلم كما يقول:

الله حسن للنبي محمد * خلقًا وخُلقا اجمل الأكوان

كل المزايا الغُرّقد جمعت له * سمح جواد باذل الإحسان

- الإشادة بذكر معجزاته الباهرة وخصائصه صلى الله عليه وسلم, فقال:

فالجذع حن إلى النبي لما نأى* عنه حين الشوق والتوقان

والفيئى مالت للنبي إذا نأى * عنها تميل إليه بالأغصان

- التوسل بالنبى وآله وصحابته الكرام وجميع أنبياء الله كافة في نيل مرغو باته ومطلوباته, فقال:

هذا وإني بالنبي متوسل * وبجاهه عند العلى المنان

بجالة الرسل الكرام برأسهم * ذو الفتح والنصران في الغزوان

أصحاب مولانا النبى محمد * أهل التقى والدين والإحسان

خاتمة القصيدة:

حتم هذه المنظومة الطويلة بالتضرع والإبتهال إلى الله سبحانه وتعالى من طلب العون ودفع الشرور والوصول إلى غاية المراتب من مقامات الإيمان والإحسان, ثم الصلاة على النبى وآله وصحابته الكرماء, فقال:

بك نستغيث عن الشرور جميعها * ولأنت ربى غائث اللهفان

فأغث لنا فأغث لنا فأغث لنا * فأغث لنا يارب ياحنان

يارب بلغني مراتب غاية الـ * ـلإسلام والإيمان والإحسان

والأفكار الشاعر كانت سديدة ومتسلسلة حيث أنه ينتقل من فكرة أساسية ويرتبطها بأفكار فرعية بدون اي نوع من الغموض وهى قد صادفت عاطفته وما يجيش في نفسه وشعوره, وعلاقة العاطفة بالأفكار كعلاقة الرسول بالرسالة "إن كانت العاطفة رسولاً للقارئ, فإن الفكرة الأساسية في النص هى الرسالة, ولايمكن لرسول إيصال رسالة إن لم تكن موجودة, والفكرة هى التى تساعد على بناء هيكل محدّد الأركان والزوايا, فلا يمكن أن يكون النص عبارةً عن مجموعة من الأفكار المشتتة أو المتناقضة, بل يجب أن تكون هناك فكرة واحدة أساسية ويمكن أن يتم التطرق لأفكار فرعية مرتبطة بها."[١]

أنواع العاطفة في القصيدة:

عاطفة الحزن:

وقد تألم الشاعر أشد الألم لما أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من محن ونكبات عندما اشتدت الإذاية والإضرار والاستهزاء والتكذيب من قبل المشركين وهو يعبّر ذالك في عاطفة مزيجة باللهف والحزن وقد أثرت ذالك مشاعره واحزانه مستحضرا هذه الوقائق, وهو يقول:

واستهزأت بعض القريش وجاحدوا * كفروا بمولانا النبي كفران

كذبواه قالوا شاعر أوكاهن * قالوا فتراه بنفسه بلسان

شدت عداوة والتباغض للنبي * مالوا إليه بأسوء الأضغان

شدو الإذاية للنبي وصحبه * وبمن به كانوا ذو الإيقان

شدت أذاهم للبلال وياسر * يالهف قلبي للأبى يقظان

أبرز الشاعر شديد حزنه وشعوره النفسي لما أصاب النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الإذاية والعداوة والعدوان حيث استخدم الشاعر الألفاظ نحو: "شدت عداوة" "شدو الإذاية" شدت أذاهم" "وأشد أعداء" "إذاية" وهو يكررها حتى يثير عاطفة القراء والسامعين ويشاركوه فيما يتألم به ويحسه والشاعر أبدى هذه العاطفة عن مكنونات قلبه بصدق وإخلاص وعما يجيش في نفسه من حزن ولهف.

تألم الشاعر من عدم قيام أصحاب السلطة بما يجب عليهم لنهضة الوطن فعبّر عن ذالك في قصيدة التي مدح بها جامعة احمد بلّو زاريا, بقوله.

فنيجيرينا جنات عدن * ففيها كل مرغوب جسام

ولولا غفلة أصحاب سلطه * تملك وطننا قود الذمام

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

لزال الغيم عن شمس الظهيرة * تعكس ضوءها بين الأنام
ونيجيرينا تعدو سريعًا * برأس الركب لا الخلف المنام

وقد أثرت عاطفة الحزن على الفاظ الشاعر وذالك واضح في قوله: "غفلة اصحاب سلطة" "لزال الغيم" "لا الخلف المنام"

وعاطفة الشاعر هنا ممتلئة بالخزن على غفلة أصحاب السلطة والرياسة في وطنه مع مالها من ثروات التى لاتعد ولاتحصى حتى عبرها الشاعر بجنات عدن ولكن مع ذالك لاتعدها من الدول الراقية, ولولا ذالك لحصلت جامعته كل المنى والعاطفة هنا سامية لأنها تعبر عن مسؤليات المجتمع وتقدمها.

العاطفة العميقة

وطورا تتصف العاطفة بصفة العمق لاتتخدع بظواهر الأشياء بل تغوص إلى اغوار قرارة الأشياء حتى تقف على الحقيقة فالعاطفة إذا هي العاطفة العميقة.

يقول في قصيدته النونية التي مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم:

سمعت خديجة بالثناء عليه في * أخلاقه الحسنى لدى الفتيان
طلبت خديجة أن يسافر في تجا * رتها إلى الشام مع الركبان
وعدته بالأجر الجزيل إذا هما * رجعا من البصرى لدى الرهبان
قد رافقه بمن يسهل أمره * في سيره معه من الغلمان
ليكون عينا للرسول وناقلا * أخبار مولانا عظيم الشأن

فعاطفة الشاعر هنا غاصت إلى قرارة الأشياء التي حدثت لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسفره مع ميسرة إلى الشام للتجارة لما سمعت خديجة بالثناء عليه من حسن أخلاقه وأمانته وصدقه وما وقع من معجزاته الباهرة, ولم يقف الشاعر حتى وصل إلى الحقيقة وهو زواجه صلى الله عليه وسلم بالسيدة خديجة رضى الله عنها.

ومن صفات العاطفة التي اتصف بها الشاعر, فمثلا العاطفة قد تكون متقدة متأججة عميقة كما في قول الشاعر يمدح السيارة التي وهبت لشيخه الشيخ عبد الله يَابُوْ.

لهي سيارة حسنا جميله * تسيرسريعة سيرا دريررا
إذا ماأ قبلت كالقصر ضخمة * وإمَّا أَدْبَرَتْ كالطود[1] جيرى
لها عينان تبصر في الطريق * وفي غور ونجد لاتدور

كراسي كالقطيفة رائقات * مطرزة[١] عريضة كالسريرا
وأبواب وعجلاتٌ حسان * محكمة الصنيعة للنصارى
تمرمرور خزروف الوليد[٢] * فويق الشارع نجدًا وغورا

ابرزالشاعر ركيزة بحيث شخّص تلك السيارة وجسّدها وجعل لها عينان التي تبصر بهما فى قوله "لها عينان" ولجودتها لاتزعزع في مكان الصعود والهبوط كما وصفها بذالك "وفي غور ونجد لاتدورا" كما أجاد في وصفها وما اشتملت عليه من عجلاتها وأبوابها وكراسيها وهو في غاية الفرح والسرور حتى كأنه يراها ليست سيارة عادية.

فالفكرة التي صاغها الشاعر في وصف سيارة شيخه تجذب عاطفة السامع والقارئ حيث أدى تلك العاطفة في صورة رائعة ونغمات متسلسلة،وما قارئ هذه الأبيات إلاَّ تخيل صورة السيارة أمامه ويشتاق إلى رؤيتها. انظر كيف وصفها بألفاظ جذَّابة نحو: "كالقصر ضخمة" و "كالطود جيرى" و "كراسي كالقطيفة""مطرزة عريضة" "مرور خزروف الوليد".

وكلها ألفاظ ومعان تثير عاطفة السامع ويشتاق إلى مشاهدة تلك السيارة.

عاطفة الإعجاب:

وهى التي أشار الشاعر فيها إلى حجة الوداع لرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعد أن منعه الكفار من دخول مكة المكرمة ولكن بعون الله تبارك وتعالى دخلوا مكة وأتموا الحج والعمرة في أمن وسلام وهو يقول:

قد حج حجة للوداع فإنها * تكميل دين الله في الفرقان
وبذاك حبّر صحبه بلقاءه * مولاه إذ كمل لنا الإحسان
وبذاك تمم نعمة للأمة * ورضاه باالإسلام والإيمان
فسعوا وطافوا بعد ماقد أحرموا * وقفو بعرفة وقفة كسنان
نزلوا منى نحروا هدايا حلقوا * من بعد رميهم على الشيطان

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

ياحبّذا ياحبذا من فعلهم * حج بغير مثيله أزمان

وعاطفة الشاعر امتلأت بالإعجاب بحجة الوداع التي حشدت جمع غفير من الصحابة الذي ليس له مثيل في تاريخ الإسلام, والشاعر يتعجب بصنيع الصحابة رضوان الله عليهم وكيف أدوا فريضته.

العاطفة الإنسانية:

وهى التي تعبر عن مشاعر انسانية التي تنطوي على جميع المحاس والمحامد من حب الخير والجمال والسعادة وكراهية الكبر والشر والقبح والشقاء وغيرها وهذه كلها من العواطف الإنسانية.

فهذه العاطفة هي التي امتلكت قلب الشاعر فمدح النبي صلى الله عليه وسلم لما قام به من الأعمال الإنسانية من التواضع، والصدق في المعاملات، والأمانة التي جعلت يسمونه قومه الأمين، وكذلك الحكمة وسداد الرأي حتى جنّب قومه النزاع المشتت وسفك الدماء المتوقع، استمع إليه يقول:

وامتاز سيدنا قبيل نبوة * بالصدق ثم أمانة وأمان

حتى سموه ولقبوه أمين إذ * كان الودائع عنده بأمان

ما ذاق خمرا مذ صباه فإنه * في الإحتفال مباعد الجسمان

حفلٍ لأوثان وخمر ميسره * حاشاه معصوما لدى الرحمان

متواضع في قومه مع رفعة * إذ ليس فيه الكبر أو طغيان

فالشاعر هنا عبّر عن حسن سياسة الرسول عليه الصلاة والسلام وسداد رأيه في قطع النزاع بمعان رائعة والفاظ جزلة التي تؤثر في عاطفة كل من يعتقد باقتداء الرسول صلى الله عليه وسلم.

وربما عبر الشاعر عن عاطفة انسانية وذالك في قصيدته التي مدح بها شيخه الشيخ مرتضى زاوية غُسَوْ وتحليه بمكارم الأخلاق التي سوغت له قيام بهذه الأعمال الجلائل, استمع اليه حيث يقول:

وشيمة شيخى وقار حليم * وصبر وجود عفوعليم

ذكى تقى سموح فخيم * وقد فاق أجياله بل عظيم

أنادي أشيخي كن عونيا

وهوب جواد كثير العطايا * سخي كريم عظيم المزايا

سموح عطوف رحيم البرايا * بهي مهيب جزيل السخايا

العاطفة المستمرة:

وطورا تكون العاطفة مستمرة إذا اتصفت بالأخلاق الإنسانية والخصال الحميدة, وكانت عاطفة الشاعر تعبّر عن مشاعر إنسانية خالدة مستمرة بمرور الزمان قال الشاعر يمدح أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم:

متواضع مع عزه وجلاله * لاذلة فيه ولا الطغيان
ذوالزهد يستكفي بأدنى عيشه * كالتمرثم الماء طول زمان
لم يجتمع خبز بلحم عمره * بغداءه وعشاءه معوان
في الليل قائم في النهار لصائم * وسريره خال عن الجسمان
وهو الصفوح عن الجناية قادرًا * لاعاتب في فعل من هو جاني
فهو الجواد وليس يعقب جوده * بالمن أو بأذى ممر زمان
تحكى السحابة جوده فتعجزت * هكذا البحار ينالها النقصان

والشاعر يتحدث عن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم من تواضعه وزهده وعفوه عن الجاني مع القدرة بأخذ الثأر وكثرة جوده حتى خيّل الشاعر أن السحابة الممطرة أعجزت وأن البحار قاصرة إذا قورنت بكثرة جوده وفي الليل قائم يناجي ربه ولزهده يستكفى بأدنى الطعام وهو ليس بفظ ولاغليظ القلب, وكل ماعبّر عنه الشاعر في أبياته من مشاعر إنسانية خالدة مستمرة مدى الدهر والأزمان وقد حاول الشاعر ابراز حال عاطفته بصورة رائعة ممتعة لتدل على مدى جود الرسول صلى الله عليه وسلم وكرمه بهذه الأساليب "محاكاة السحابة من جوده" "مقاصرة البحار من جوده" للدلالة على كثرة جوده وهباته.

عاطفة البطولة:

امتلكت حماسة الدين قلب الشاعر وأهاجت عاطفته وحركت أحاسيسه فتصوّر معارك الصحابة رضوان الله عليهم وشدة بأسهم في ميدان الحرب وانتصارهم في الوقائع وهو يقول:

غرٌّ وجوههم كقمرطالع * في الحرب إذا ماسود وجه جبان
متمكنين بمركز في عزوة * كبناء مرصوص له حيطان
أبلوا بلاء فى الحروب شجاعة * من شدة الإيمان والإيقان
فسل العدو بما لقوا من بأسهم * لاقوا انهزام مشتت الأذهان
بدر وأحد والحنين مريسع * أحزاب طائف جملة الغروان

والأبيات السابقة تدل على أن الشاعر متحمس بحماسة دينية التي جعلته يشيد ويعدد الفتوحات الإسلامية وانتصار الصحابة في الغزوات وشدة بأسهم حيث شبه وجوههم بالقمر المنير عندما اسود وجه العدو فى ميدان الحرب ونظام صفوفهم عند القتال, كما عبّر انهزام الأعداء في المعركة وفرارهم بذل وهوان وانقياد ملوكهم للرسول صلى الله عليه وسلم, قهرا.

والفكرة التي ساقها الشاعر في ذكر هذه المعارك ومثابرة الصحابة اذا إشتد الزحام تثير عاطفة القراء والسامعين حتى يشاركوا الشاعر في شعوره النفسي.

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

العاطفة الدينية:

هي التي تصدر من الشعور النابع في القلب لكل مايمس الدين من صلة ورو ابط وهي مفعمة بالإحساس الصادقة وهي من ابرز العواطف في قصائد محمد الأمين (قَوْرَنْ وَالِي).

يقول الشاعر:

ماهام قلبك يا محب صبابة * من شدة الأشواق ذوطيشان

إن المحبة تيمتك رمتك في * أوهامها ها أنت في حيران

أم ما لعينك دمعها مهراق في * خديك هطالا من التوقان

حقا لقد لزم المحب كما ترى * من حاله المضني ومن هيمان

من شوقه وحنينه لنبيّه * لاسيما شهر الربيع يداني

فاالشاعر يصوّر حال المحب الذي استغرق في محبة حبيبه وشوق لقائه حتى أداه ذالك إلى تغير صورته العادية فأصبح في حيران وشرود عقل لشدة هذه الشوق وما استطاع أن يكف جريان الدموع على خديه.

فهذا الشوق والمحبة والحنين الذي ينبعث من عاطفة الشاعر تثير عاطفة كل من يتلقاها حتى يكون نظيره، لأن الشاعر عبّر عن عاطفته بألفاظ فخمة نحو "صبابة" و "الطيشان" و "مهراق الدمع" و "المضني" فكل هذه الألفاظ دالة على شدة الشوق إلى الحبيب الحميم بمحبة ذات لهب التي تطلع على الأفئدة ولا يبردها برد.

فالعاطفة هنا عاطفة دينية لأنها منبعثة من عاطفة مليئة بالإيمان بالله ورسوله، ومحبة الله ورسوله ركن أساسي وأهم أركان الإسلام، وأقوى عمدة من أعمدة الإيمان.

وطورا تكون العاطفة متصفة بالصدق لا سيما إذ كان الشاعر يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم كصاحب البردة أو كما يمدح المريدون الصوفيون لأشياخهم فإن عاطفتهم صادقة لأنها تصرح عن مكنونات القلب وعن عمق قرارة إيمان الشاعر، وعن تجربة حقيقة ومعاناة صادقة، استمع إلى قول الشاعر: يمدح النبي صلى الله عليه وسلم ويتوسل به وبجميع الرسل والأنبياء وأصحابه صلى الله عليه وسلم.

هذا وإني بالنبي متوسل * وبجاهه عند العلى المنّان

بجلالة الرسل الكرام برأسهم * ذوالفتح والنصران والغفران

أولى العزائم والعلاء فإنهم * أمن لخائف مغسل الأدران

والمرسلين ذوي التداني والتقى * بلغو الرسالة كلهم ببيان

ما الله أرسلهم بـه فـي قومهم * ماصدهم كفران والنكران

فعاطفة الشاعر هنا صافية صادقة صدرت من عقيدته واعتقاده كما يقول: الأستاذ على نائبي سويد في كتابه (كيف تتذوق الأدب العربي) "أن معنى الصدق الذي نتطلبه في الأدب هو: مطابقة الكلام لعقيدة المتكلم.[١]

الخاتمة:

حاولت المقالة من خلال معالجتها لهذه القصيدة إلقاء الضوء عن موهبة الشاعر وقدرته في الاستخدام المعانى والألفاظ اللائمة فى أماكنها.

نتائج المقالة:

الباحث لايدّعى أن هذه الدراسة قد كشفت اسرارا وغطاءًا كانت في طى الكتمان ولكنها توصلت إلى نتائج جديدت عن دراسة هذه القصيدة من ناحية عاطفة الشاعر وهى على النحو التالي:

- تمكن الشاعر على إبراز هذه الظاهرة إبرازًا فنيا يعبّر عن شعوره وإحساساته النفسية.
- كان للشاعر أسلوب رائعًا يتسم بالسهولة والوضوح لبعده عن التعقيدات اللفظية والمعنوية.
- قدرة الشاعر على تنّوع العاطفة فى قصيدة واحدة.
- كان للشاعرعاطعة صادقة حساسة المنبعثة من مخض صدق وإخلاص.
- الشاعر يستعين بأفكار سديدة وخيالات قوية في إبراز عاطفته لدى القرّاءو السامعين.
- إن الفاظ الشاعر في القصيدة تلائم ممدوحه.
- كشفت الدراسة حقيقة العاطفة في قصيدة الشاعر ودور ها في فنيته.

المصادر و المراجع:

١- محمد الأمين عبدالله قورن والي: مقابلة أجريتها معه في كلية الشيخ محمد بلاربي غسو، ٢-٢- ٢٠١٦م يوم الثلاثاء.

٢- حبيب سلميان: تحليل انتاجات الشيخ محمد الأمين، بحث قدم لقسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، ٢٠٠٩م للحصول على درجة الماجستير، ص ٠٣٣١

٣- المرجع السابق. ص: ٣٣

٤- محمد الأمين عبدالله قورن والى: مقابلة أجريتها معه في زواية. الشيخ محمد بلاربى غسو، يوم الجمعة ٢٩-٢-٢٠١٦م الساعة العاشرة صباحًا.

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home

٥- سورة الأحزاب الأية ٢١.

٦- الدكتور شوقي ضيف: في الأدب والنقد، دارالمعارف، القاهرة، ١٩٩٩ص ١٤.

٧- أحمد الشايب: أصول النقد: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة، ١٩٩٤م ص ٣٠

٨- بسمة كمال العتيبى: عناصر العمل الأدبي.

http:/kenanaoline.com/user/wagehe/morssi/posts

٢٧٠٠٥١٢/٢٠/٢٠١٧/١٧/٢٠ pm

٩- سورة الحج الآية ٩.

١٠- الخليل بن أحمد الفراهيدى: العين، مرتبا على حروف المعجم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج/٣ط/١ سنة ٢٠٠٣م ص: ١٨٢.

١١- اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، دار الحديث القاهرة. ٢٠٠٩م ص: ٧٨٣.

١٢- المنجد في اللغة والأعلام: دار المشرق – بيروت، المكتبة الشرقية، ط/٢٠٠٨، ٤٣ط/ص: ٧٨٣.

١٣- أبوبكر عبدالقادر الرازي: مختار الصحاح، دار المعرفة بيروت لبنان ط/الثانية، ٢٠٠٧م ص: ٣٩.

١٤- أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهفة المصرية، ط/ العاشرة، ١٩٩٤م ص: ١٧٩.

١٥- دكتور شوقي ضيف: في الأدب والنقد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩م ص: ١٣.

١٦- محمد عبدالغني وغيره: تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الورّاق عمان الأردن، ط/الأولى، ٢٠٠٢م ص: ٢٧.

١٧- الدكتور أحمد زكى صالح: علم النفس التربوي، مكتبة النهضة المصرية، ط/١١/، ١٩٧٩ ص: ٨١.

١٨- الدكتور محمد راتب النابلسي: موضوعات أدبية، الدراسة الفنية.

www.nabils.com/blue/or/php/art.79.v

١١/٢/٢٠١٥ ،١٢:٢٠pm//٩٧٧

١٩- أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، المرجع السابق، ص ١٩٠.

٢٠- محمد عبدالفني وغيره: تحليل النص الأدبي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق – ص: ٢٧.

٢١- الدكتور رجب محمود بخيت: تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط، مكتبة الإيمان المنصورة أمام جامعة الأزهر ط/١ ٢٠٠٩ ص: ٧.

٢٢- الدكتور شوقي ضيف: دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف – القاهرة: ٢٠٠٣م ص: ٢٥٨.

٢٣- الدكتور شوقي ضيف: التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف القاهرة ط/١١ سنة ٢٠٠٧م ص: ١٥.

٢٤- الدكتور شوقي ضيف: المرجع السابق ص: ١٤٦

٢٥- سورة القلم الآية ٤

٢٦- سورة آل عمران الآية ١٥٩

٢٧- – الأستاذ علي نائبي سويد: كيف تتذوّق الأدب العربي، دار العربية نجيريا كنو، ١٩٨٧ ص: ٢١.

© 2021 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home